جامعة بجاية

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والادب العربي

محاضرات في مقياس: لسانيات النص.

السنة الثانية تخصص: لغة المجموعة الثانية.

اعداد الأستاذ: خيار نورالدين.

المحاضرة الرابعة: تحديد مفهوميّ النص والخطاب.

1- تعريف مختصر للنص Texte:

إن لفظ النص يكتسي قيما متغيرة، على غرار لفظي خطاب وملفوظ، في غالب الأحيان، يستعمل كمرادف لـ ملفوظ، أي كمتوالية لغوية مستقلة، أكانت شفوية أو مكتوبة، أنتجها متلفظ واحد أو عدة متلفظين في سياق تبليغي اتصالي معين، يحدد **براون ويول** النص كـ (تسجيل لغوي لفعل التبليغ)، علما بأن هذا التحديد يطرح مشكلة بالنسبة للمكتوب من حيث الوعاء المعتمد (هل النص المخطوط والمطبوع يظل (نفس) النص؟ وبالنسبة للشفوي يطرح مشكل تدوين التنغيم والصمت... إلخ، يحدد **دي بوقراند ودريسلر** النص كحدث تبليغي (occurrence communicationnelle) يستجيب لمجموعة من المعايير مترابطة:

- معيار الاتساق cohésion ، الذي يتجلى خاصة في لعبة ارتباط الجمل بعضها بعض عن طريق مختلف القواعد المورفولوجية والنحوية.
- معيار الانسجام /cohérence الذي يتجلى في ربط بنية النص بالسياق والمقام الداخلي والخارجي.

هناك معياران آخران يتعلقان بالمشاركين في فعل التبليغ/ الاتصال وهما:

1) معيار القصدية
2) معيار الاستحسان acceptabilité

بالإضافة إلى معيار التناصية (لا يكتسي نص ما دلالته إلا من خلال علاقته بغيره من النصوص) Intertextualité وكذا معيار الإجبارية والمقامية (الوجاهة/ الحصافة بالنسبة إلى سياق التلفظ).

لقد درت العادة أن يربط النص بخصيصتين متلاحمتين أيما تلاحم تميزانه عن ملفوظ أو خطاب: للنص بنية قوية وهو مستقل نسبيا عن السياق، لهذا يفضل بعض المؤلفين هذه التسمية بالنسبة للنصوص الأدبية والقانونية إلخ، وهكذا يضع **بيتار** و **موران** تقابلا بين النص والوثيقة: من جهة هناك النصوص الغنية من حيث الدلالة، لاسيما الأدبية المجعولة لاستثارة التأثر والمشاعر، ومن جهة أخرى، الوثائق التي تسعى إلى وصف العالم وصفا ذا دلالة واحدة Unnivocité ، أما **أهليش** فيقصد بالنص الملفوظات الشفوية أو المكتوبة المصوغة بحيث يكتب لها الديمومة وترديدها داخل تقليد أو تراث بعينه.

في منظور هذه الفكرة القائلة باستقلالية النص الكبرى إزاء السياق، فإن مصطلح النص قد حظي بالتفضيل من قبل **اللسانيات النصية** (أو نحو النص)، أمّا حين يستعمل لفظ خطاب، فيحصل حينئذ ربط الملفوظ بمقام تلفظ متميز، وحينما يستعمل لفظ النص، فيتم التشديد على ما يضفي عليه وحدته، التي تجعل منه كيانا وليس سلسلة بسيطة من الجمل، يميز آدم بين ملفوظ (موضوع مادي أكان أم شفويا أو مكتوبا)، وموضوع تجربة ما).

- **<u>النص من منظور أدبي:</u>**

ترى **جوليا كريستيفا** في النص " بأنه نظام عبر لغوي، يقوم الكاتب فيه بإعادة توزيع نظام اللغة، وذلك بإقامة علاقات بين النظام التواصلي الذي يهدف إلى الإبلاغ المباشر، وبين الملفوظات القديمة والمعاصرة "، لقد أخرجت **كريستيفا** تعريف النص من الإطار الشكلاني المغلق غلى فسحة المجتمع والتاريخ، مؤكدة على رسالته وعلى علاقته بالنصوص الأخرى. وهو ما يسمى **"بالتناص"** الذي أولته هذه الناقدة أهمية خاصة في دراستها السيميائية.

- **النص من منظور سيميائي:**

تقول **آن إينولت** (**Anne HENAULT**): " النصّ نموذج خاص من الرسائل ويتحدد باستقلاليته وانغلاقه. فالاستقلالية تعني أن النص كل مستقل بذاته ويمثل محتوى دلالي متجانس في تشكيل معجمه الخاص (son propre code). أما انغلاقه مفهوم مكمِّل لمفهوم الاستقلالية، وهذا تعبير عن فكرة تتمثل في كون النص له بداية ونهاية، ومنسجم انسجاما هادفا، وبهذا يستبعد أبعاده (سياسية، ثقافية، دينية...الخ) فهي لا تشترك في تحديده، مثلا: الصراخ يستطيع أن يكون نصا. فالنص له بنية مغلقة إذ أجزاؤها لم تتوال صدفة أو بطريقة عشوائية. وانطلاقا من هاتين الميزتين نجد النص يقابل مفهوم الخطاب الذي هو مفتوح وذاتي وصدفويّ ولا يعتمد على الانتظام في تشكيل معجمه الدلالي".

2- التعريف الاصطلاحي للخطاب:

كل نظام يندرج تحت نظام اللغة وقوانينها فهو نص وإذا ما خرج ليندرج تحت السياقات الاجتماعية سمي خطابا، فالخطاب إذن يضطلع بمهمة توصيل رسالة ومن ثمة فهو معمور في الايديولوجيا ومبالغ في خرق النظام بحثا عن المرجع هكذا تنظر **يمنى العيد** إلى الخطاب انطلاقا من قولها هكذا نصدر حكما مقتضاه أن النص الأدبي في أبسط مظاهره (كلام) ولأنه كذلك وجدت العلوم المهتمة وبالأفراد طريقها إليه، والنص الأدبي يبدعه فرد منغرس في الجماعة ويتجه به إلى مجموع القراء لذلك تناوله علم الاجتماع بالدرس، وهكذا إلى آخر العلوم الإنسانية علما لكل منها (طريق) تسلكه إلى ظاهرة أدبية فتمتحن مناهجها عليها.

نلاحظ من خلا هذا إذا كان اللفظ تحت نظام اللغة وقوانينها يكون لذلك نص وإذ خرج منها يكون تحت السياقات الاجتماعية سمي خطابا.

ويرد لفظ الخطاب كثيرا باقتران بوصف آخر، مثل الخطاب الثقافي والخطاب الصوفي والخطاب السياسي والخطاب التاريخي، الخطاب الاجتماعي، ولذلك ورد الخطاب بتعريفات متنوعة في هذه الميادين العديدة بوصفه فعلا يجمع بين القول والعمل، فهذا من سماته الأصلية وليس في هذا تشتت بقدر ما فيه من غنى واسعة في التصنيف.

ويعدّ الخطاب كل ملفوظ ومكتوب بشكل وحدة تواصلية قائمة بذات ويعاد من ثلاثة أمور: أولها تحييد الثنائية التقابلية جملة خطاب حيث أصبح خطابا شاملا للجملة، ثانيا: اعتماد التواصلية معيارا للخطابة، ثالثا: إقصاء معيار الحجم من تحديد الخطاب ولذلك يمكن أن يكون خطاب نصا كاملا أو جملة، أو شبه جملة، جملة مركبة أو بسيطة...الخ. ولكن بلغت النظرة أن التواصل يتم عادة بواسطة نصوص كاملة أكثر مما يتم عن طريق الجمل أو أجزاء الجمل...

3-الفرق بين النص والخطاب:

يعتبر كلا من النص والخطاب رسالة لغوية توجه إلى المتلقي وبالتالي هناك من الباحثين من يميز بين هذين المصطلحين النص والخطاب، وفي نقيض هناك من يرادف بينهما.

يكاد يجمع أغلب اللغويين أن النص يمثل مظهر الشكل المجرد للخطاب، بينما يعني هذا الأخير الممارسة الفعلية الاجتماعية للنص يقول الأزهر الزناد في ذلك وبعضهم يفرق بين النص هو كائن فيزيائي منجز وخطاب هو موطن التفاعل والوجه المتحرك فيه يتمثل في التعبير والتأويل...

عند الأصوليين وعلماء الكلام فيمكن القول إن الخطاب عندهم قد بدأ أعم وأشمل من النص، بديل لأنهم جعلوا الخطاب محور دراستهم، وينظرون إلى النص بوصفه شكلا خاصا من أشكال الخطاب، أو بوصفه إحدى أهم الطريق التدليل الخطابي، كما ينظرون إلى الخطاب المعني أو قضية (الحكم) المدلول عليه بكل طرق الدلالة الممكنة أو المضمون الحكم الشرعي المطلوب من البشر فهمه والتزامه، وفي حين النص هو الدال الدليل على الخطاب أو هو إحدى أهم طرق الممكنة عليه.

الخطاب مرتبط بالتلفظ والسياق التواصلي، في حين يتميز النص بكونه مجردا عن هذا السياق بشكل كلي، وقد ميز **ميشيل أدم** (M. Adam) بينهما بشكل رياضي:

الخطاب= النص + ظروف الإنتاج.

النص= الخطاب - ظروف الإنتاج.

ويتبين من ذلك أنّ الخطاب ملفوظ يتميز بخاصيات نصية أما النص فهو مقابل موضوع مجرد ناتج عن نزع السياق عن موضوع المحسوس، وأيضا أن النص

يتبنى النصية والعلاقات التراتبية للوحدات والمتواليات وتميزه باستقلاله الشكلي، فإن الخطاب يركز على الخطابية أو التلفظية. والنص أعم وأشمل من الخطاب ولاسيما في المجال السرد، فالنص يتضمن من جهة الدلالية القصة (الأحداث، الشخصيات والقضاء) ومن جهة الشكل يتضمن الخطاب (المتطور السردي والزمن السردي والأصوات اللغوية والأسلوبية).

وأيضا هناك من يرادف ويجمع بينهما فيقول **لسانيات النص** أو **لسانيات الخطاب** ونجد أيضا هذا عند **فان ديك** الذي يرادف أيضا بينهما.

- **مراجع المحاضرة:**

- المصطلحات المفاتيح في تحليل الخطاب. **دومينيك منغنو. ترجمة محمد يحياتن**
- استراتيجيات الخطاب. **عبد الهادي بن ظافر الشهري**.
- شعرية النص بين النقد العربي والحداثي. **محمد مصابيح**.
- الخطاب وخصائص اللغة العربية، دراسة في الوظيفة والبنية. **احمد المتوكل.**
- محاضرات في لسانيات النص. **جميل حمداوي**.